

ابراهيم الامين

تشارلي الأسود والدعوي

لا يبدو أنّ في أوروبا من يريد تعلم الدرس. كل ما تقوم به الحكومات يعكس العقل الاستعماري، وبالتالي، ليس علينا سوى توقع المزيد من الإجراءات الأمنية. في فرنسا، وبقية دول أوروبا، سيفرغون عنصريتهم ضد العرب والمسلمين، مرة واحدة، وجهاً هذه المرة. حجتهم أنهم ضحايا مجانبين التكفيريين الذين يعيشون تحت عباءة هذا النظام العالمي المتوحش. فيما علينا، نحن، أن نحني الرؤوس ونقبل الإهانات والصفعات، ثم نعتذر عن جريمة ارتكبتها غيرنا. ولكي تكون الصورة مكتملة، يصار إلى اعتبار الحرية فعلاً كاملاً إذا ناسبت المصلحة الغربية. بهذا المعنى، يصبح معيباً إن لم تحجز نسختك الأخيرة من «شارلي ابيدو»، تضامناً مع ضحاياها من الصحفيين، وإقراراً بحقها في إهانة من ترغب في إهانتهم.

النقاش مع الغرب، إذا ما استمر على هذا المنوال، سيكون

الغرب المجنون سيحترق، لكنه يصرّ على إجبارنا على تقديم فروض الطاعة

متعباً، والله وحده يعلم أي مصيبة ينتظرها حتى يصحو من وهم السيطرة على العالم. قبل عقود، كان في لبنان من يحاول إقناع اليمين، بقيادة حزب الكتائب، بعدم الذهاب بعيداً في طلب دعم خارجي لحماية مصالحه، وبأن كل قوى الأرض لن تنفع في تعديل ما يجب أن يتعدل. لكن اليمين لجأ إلى سلاح الدين والطائفية، وصار يبهر أفعاله بالخوف من سطوة الأغلبية المسلمة! حتى قيل إن كمال جنبلاط وياسر عرفات كانا يسعيان دوماً إلى طمأنة بيار الجميل بالقول: لا تخف! فكان يجب: ليس المهم ما تقولانه. المهم ألا أشعر أنا بالخوف! اليوم، سيكون من الصعب إقناع الغرب بأن سياساته وحرياته وإعلامه وجامعاته وأسلوب حياته يجب أن تشهد تغييراً حقيقياً حتى تكون هناك مساواة. قرر هذا الغرب أن الأقلية من أهل الجنوب أو السُمر تريد تخريب حياته وحضارته. ولذلك سيتمنح نفسه حق القيام بكل ما يراه مناسباً لحماية مصالحه، بالتالي، يوغل في غبائه، معتقداً بأنه لا يزال قادراً على حكم العالم بأسره. وهو، في ذلك، لا يمارس الإنكار فقط، بل يصرّ على اعتبار أنه بذل الجهد الأكبر في الحياة، ما يمنحه حق السيطرة على النصيب الأوفر من ثروات الأرض، من دون أن يكون للآخرين حق نقده. اليوم، سيقول لك أبناء الغرب: أنت عربي، ومسلم، ما يعني أنك متخلف! وسيجدون بيننا، وليس بين الحكام

فقط، من يقبل هذا التوصيف. وقد سمعنا كثيرين، في الأيام الماضية، من أبناء جلدتنا وثقافتنا يرددون: توقفوا عن التبرير أو الشرح أو التوضيح. نحن المسؤولون عن الجريمة! اليوم، ثمة نشاط سياسي في كل أوروبا قائم على فكرة واحدة: من لا يقبل تصنيفنا فهو يقف في جانب المجرمين. وحتى إشعار آخر، لن يتمكن مسؤول رسمي أو دبلوماسي أو برلماني عربي أو مسلم من مناقشة أي نظير أوروبي له، ما لم يبدأ كلامه بشتم نفسه وأهله ودينه وثقافته. والغرب هذا، لن يفهم أنه يرمي الحطب في النار، غير مكترث بأن هذه النار تاكل الأخضر واليابس، والقتلة والضحايا على حد سواء. وسنواصل، في الفترة المقبلة، جمع الأخبار المتفرقة التي ترد تحت بند «أعمال جنائية فردية»، عن اعتداءات تطاول عرباً ومسلمين ومصالحهم في كل أوروبا. وإذا ما خرج النازيون الجدد وارتكبوا مجازر، فسيخرج من البيت الغربي من يبهر ذلك بأنه ردّ فعل!

المخيف في الأمر ليس ازدياد مستوى العنصرية والقهر في سلوك الغرب. أصلاً، نحن في بلاد المشرق والمغرب، لم نعرف غير هذه الحقارة على مدى مئة عام على الأقل. لكن المخيف أن الوحش الذي ربّوه بين ظهرائنا، والذي أطل برأسه في فرنسا، سيكون الأقوى، وسيجد له مناصرين، وسيكون لديه جدول أعمال مفتوح على جنون لم نعرفه سابقاً، في مقابل تراجع نفوذ أصحاب العقل والمنطق. عندها، ماذا سيقول الغرب؟ هل سيقول: ها أنتم تظهرون على حقيقتكم، متخلفين أوباشاً؟ أم سيقول: صرتم مرآتي التي أحاول كسرهما منذ زمن؟ أم سيخرج منه من يصرخ في وجه أهله، ويعيدهم إلى البيت؟ حتى ذلك الحين، فلنتفكّر في كل ما نتمناه أو نرغبه. لكن الحقيقة، أن الوحش العنصري الساكن في عقل الغرب سيسيطر على المشهد، ومن الغباء توقع مقابلته بالورود. إنها تباشير أفضع عملية استسقاء للدم. وهي لعبة قذرة لكل من سيكون طرفاً فيها، طوعاً أو غصباً. إنها المرحلة التي ترافق الفوضى الدموية التي نعيشها اليوم، من العراق إلى سوريا ولبنان وفلسطين، والتي تمهد لمرحلة أوسع قبل أن تتحول إلى ظاهرة تسكن العالم كله. ليثبت كل منا في مكانه، وليحفظ عقله قدر المستطاع، وليحتفظ بحقه في قول لا بصوت عال، في وجه غرب مجنون سيحترق بنار حقه، وفي وجه مجانبين العصر من أبناء جلدتنا... ولا شيء على الإطلاق يلزمننا بالتراجع أو الاستسلام.

تقرير

من المستهدف في عبوة مجدليا؟

عبد الكافي الصمد

أسئلة كثيرة محفوفة بمخاوف كبيرة طرحت غداة الكشف على العبوة المعدة للتفجير، التي عثر عليها عناصر شعبة المعلومات في الأمن العام، صباح أمس، على جانب الطريق الرئيسية في بلدة مجدليا التي تربط طرابلس بزغرتا. أبرز هذه الأسئلة هو دوافع وأسباب تمدد العبوات الناسفة إلى خارج طرابلس، وتحديد اتجاه نخوم المدينة مع زغرتا، في تطور أمني بالغ الدلالة والخطورة، ويحمل في طياته استعادة لمشهد «خطوط التماس» والاشتباك السياسي - الأمني، الذي رُسم لفترة وجيزة بين المنطقتين في مطلع الحرب الأهلية 1975. وهل هناك من يحاول إعادة إحياء هذه الخطوط مجدداً؟ ثاني الأسئلة هو ما إذا كان الجيش

اللبناني هو المستهدف، فالعبوة عثر عليها في مكان قريب من مركز كبير للجيش عند مستديرة بلدة مجدليا، والطريق التي عثر على العبوة بجانبها يسلكها على نحو دائم عناصر وضباط واليات الجيش في تنقلهم بين طرابلس وزغرتا، ما قد يرجح احتمال أن يكون المستهدف هو المؤسسة العسكرية. أما ثالث الأسئلة، فهو إن كانت العبوة تستهدف إحدى الشخصيات السياسية، الزغرتاوية تحديداً؟ فقبل نحو أسبوعين تقريباً، سلك الطريق المذكورة رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية، متوجهاً إلى طرابلس لتقديم العزاء بالرئيس الراحل عمر كرامي، هو وشخصيات زغرتاوية أخرى، مثل رئيس حركة الاستقلال ميشال معوض، وهي كانت المرة الأولى، منذ سنوات، التي يزور فيها فرنجية

عاصمة الشمال بسبب تدهور الوضع الأمني فيها. يضاف إلى ذلك، فقد سلك الطريق المذكورة أيضاً الإثنين الماضي وقد من تيار المردة، ممثلاً فرنجية، زار منطقة جبل محسن لتقديم التعازي بالشهداء الذين سقطوا في التفجيرين الانتحاريين في المنطقة، فهل كان تيار المردة ورئيسه مستهدفين؟ ليس واضحاً بعد أي من هذه الأسئلة - الاحتمالات هو المرجح، لكن المعلومات التي توافرت لـ «الأخبار» عن العبوة تشير إلى أن من وضعها، كان بالحد الأدنى يرمي إلى إثارة البلبلية وإيصال رسالة إلى من يعنيههم الأمر أمنياً وسياسياً، وفي الحد الأقصى ارتكاب جريمة متشعبة الأبعاد والتداعيات الخطيرة. فالعبوة وضعت في منطقة شبه

أن الرعايا السوريين الذين يدخلون لبنان ليسوا بنازحين، وهي لا تطاول أبداً الرعايا غير النازحين، وليست تأشيرة دخول إلى لبنان على الإطلاق، علماً بأن الحدود بين الدولتين تبقى مفتوحة كالعادة دون أي تغيير». وأشارت الخارجية في بيان لها إلى أن الإجراءات تأتي في سياق قرار مجلس الوزراء الصادر في 24 تشرين الأول 2014، الذي اعتمد «ورقة سياسة النزوح السوري إلى لبنان»، التي تهدف إلى وقف النزوح وتقليص أعداد النازحين، وهي «تندرج في سياق ممارسة الحكومة اللبنانية واجبتها السيادي بالتفويق بين مصلحة لبنان ومصلحة الأخوة السوريين في انتظام حركة انتقالهم وحريرتهم».

وطالب البيان البعثات الدبلوماسية بـ «إيضاح ما تقدم إلى سلطات البلدان المعتمدة لديها، وإلى كل المراجعين من رعايا سوريين وجهات رسمية، وإبلاغ شركات الطيران والنقل الجوي بهذا الأمر، لكي لا تشترط على الرعايا السوريين المسافرين إلى لبنان حيازة أي تأشيرة».

من جهة ثانية، نفت مصادر أمنية لبنانية ومصادر مقربة من «جبهة النصر» أن يكون خاطفو العسكريين قد أقدموا على قتل العسكري المخطوف جورج خوري ليل أمس، على عكس ما جرى تناقله عبر مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيق «واتس أب». كذلك لم تنشر حسابات «جبهة النصر» على مواقع التواصل الاجتماعي أي تأكيد للخبر. وفي ملف العسكريين المخطوفين لدى الجماعات الإرهابية في جرود عرسال المحتلة، أكدت مصادر «خلية الأزمة» أن «المفاوضات ماشية»، مشيرة إلى أن «اللواء عباس إبراهيم تحدث في السابق مع الجانب السوري حول اقتراح تبادل المخطوفين مع نساء موقوفات في السجون السورية بالإضافة إلى موقوفين في لبنان، وأبدى الجانب السوري استعداداً للبحث في هذا الأمر فور تسلمه أي لوائح اسمية». وعرض إبراهيم سابقاً ما توصل إليه مع الجانب السوري خلال أحد اجتماعات خلية الأزمة الوزارية المكلفة متابعة ملف المخطوفين، غير أن الوزير وأئل أبو فاعور عبّر عن تحفظه على «إشراك النظام السوري» سياسياً في هذا الملف، ورأى أنه «لا مصلحة للبنان في هذا الأمر». ولاحقاً، لم يسلم الخاطفون الوسطاء أي لوائح اسمية للنساء اللواتي يطالبن بالإفراج عنهن من السجون السورية، فتوقف عملياً البحث في هذا الجانب من المفاوضات.

غضب خليجي على كلام نصرالله

من جهة أخرى، لا تزال المواقف التي أطلقها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله حول البحرين واعتقال الشيخ علي سلمان تترك تبعاتها في دول الخليج، بعد استدعاء وزارة الخارجية البحرينية القائم بأعمال سفارة لبنان لدى البحرين إبراهيم عساف قبل أيام، احتجاجاً على تصريحات نصرالله. واستدعى أمس الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي في الرياض عبد اللطيف الزباني السفير اللبناني في السعودية عبد الستار عيسى وسلمه مذكرة احتجاج على تصريحات نصرالله، داعياً الحكومة اللبنانية إلى توضيح موقفها من تلك التصريحات. كذلك استدعت وزارة الخارجية الإماراتية سفير لبنان لدى أبو ظبي حسن يوسف سعد لتسليمه مذكرة احتجاج رسمية.